



## وقفة عند الدعوة إلى مراجعة مناهج "التربية الدينية"

### أول النداء

ذ. محمد حمداوي

تابعنا مؤخرا دعوات لمراجعة برامج " التربية الدينية"، وهذا يقتضي مساءلة دوافع المراجعة: أهى مواجهة الغلو والتشدد والتكفير والعنف، والتطوير والتجديد في إطار الهوية المغربية وخصوصياتها ؟ أم محاولات لاستهداف القيم الإسلامية من أجل مسخ هوية الأمة واستنساخ نماذج ثقافات أمم أخرى أعطت التجربة التاريخية والاجتماعية وبمعطيات علمية خرابها وفسادها وسيرها في سياق التفكك والانحلال؟

أما الدافع الأولان فمشروعان - تصورا - إذ قصور مناهج التربية الإسلامية والعلوم الشرعية قد يدفع الشباب إلى الوقوع في انحرافات فكرية وتصورية لغياب حصانة المنهاج الدراسي وعدم صمود مخرجاته في وجه التحديات؛ لكن واقع المحتوى الديني للبرامج التعليمية سواء في المدرسة أو في معاهد التعليم العتيق لا يمثل مصدرا لأي غلو أو تكفير، بل إن خريجي هذه المعاهد بعيدون عن التطرف والتكفير ومناصرة التيارات التكفيرية الجهادية أو غيرها...

إن من بين أسباب التكفير والغلو -في تقديرنا -

- التحجير والتضييق على العلماء ودعاة الوسطية والاعتدال؛
- الظلم والتفكير والتهميش الاجتماعي؛
- قصور الكفاية التربوية الإسلامية الإيمانية عن تحقيق الإشباع الروحي على أساس وسطي متكامل وإيجابي؛
- التحكم المتعسف للسياسات الرسمية في تدبير الشأن الديني مما جعل خطابه - في المساجد خصوصا - يبتعد عن الحاجات الاجتماعية للمواطن ؛

■ المناهج المتشددة الوافدة والغريبة عن التربة المغربية المالكية الأشعرية المتسامحة.

■ البرامج المختلفة التي تنشر الرذيلة والإباحية والانحلال الخلقي والتي تؤدي نفسيا إلى رد فعل ديني مناقض تماما ومغرق في الحد الآخر للتطرف.

إن الارتقاء بالمنظومة التربوية عموما، ومناهج التربية الإسلامية خصوصا – حتى تؤدي وظيفتها التربوية والمجتمعية في بناء المواطن الصالح وتحصينه من كل الموبقات والمخدرات ومختلف مظاهر الانحلال والجحود والتطرف ينبغي - في تقديرنا - أن ينطلق من التركيز على القرآن الكريم وتثبيت العقيدة الإسلامية، لأن الدين مكون وحاجة فطرية وروحية في الإنسان المغربي المسلم إن لم يتم إشباعها بالمنهج الوسطي سيدفع إلى الارتقاء في حضن مناهج متطرفة تكفيرية هدامة ممزقة للأمة.

كما أن بعض الدعوات لا تخفي استهدافها للقيم الإسلامية باعتبارها قيما دينية إسلامية لا غير، وتسعى إلى طمس الهوية الإسلامية للناشئة كي يسهل تدمير اللبنة الأساس لمجتمعنا، لذلك نرى أن من أهم المرتكزات التي ينبغي تثبيتها في مناهج التربية الإسلامية والعلوم الشرعية:

1. تعميق معاني التوحيد والإخلاص لله تعالى؛
2. تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم، وتقدير أزواجه الطاهرات والصحابه الكرام وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون الأربعة ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين؛
3. التواصل والانفتاح واحترام الآخر؛
4. التركيز على وحدة المغرب والنسيج الاجتماعي المغربي وعلى قيم المحبة والتعاون والتكافل؛
5. بناء العقلية الإيمانية العلمية البعيدة عن الشعوذة، وعلى الشخصية الإيجابية الفاعلة والمبدعة والمجددة،
6. تقدير قيم الحرية والعدالة والديمقراطية والكرامة وكراهة الظلم والجور والطغيان والفساد،

7. الاستقامة الخلقية التي تجسد توافق الظاهر والباطن، وتحقق قيم الصدق والجدية والأمانة والإخلاص في العمل والغيرة على الصالح العام وعلى الوطن.
  8. تقديم مفهوم متكامل للدين، لا فصل فيه بين الأحوال الشخصية والأبعاد الاجتماعية والمعاملاتية والتدبيرية؛
  9. توفير البيئة الحاضنة للقيم الدينية في المؤسسات التعليمية: المسجد بجمالية مميزة، ثم تزويد مكتبة المؤسسة بالكتب المفيدة.
- إن التربية الإسلامية البانية، والتي تعصم الأمة من ويلات التطرف والتكفير والجحود والإقصاء، تتطلب تكوين أطر مميزين، ينتقون بعناية، ويكونون من ذوي الكفاءة العلمية وحسن الخلق، ويشرف على تكوينهم أصحاب الخبرة التربوية من الأطر التي برهنت على غيرتها ووطنيتها.
- إن فعالية أية مناهج للتربية الإسلامية لا يمكن أن تؤتي أكلها في ظل غياب شروط تحققها:

❖ اجتماعيا: برعاية الأسرة واستقرارها؛

❖ إعلاميا: بإعطاء الأولوية لمراجعة مضامين الإعلام العمومي التي تقتحم بيوت المغاربة مسوقة لنماذج تناقض القيم التي يتربى عليها المغاربة ويتلقوها في المدرسة مما يحدث عندهم تناقضا وانفصاما تكون نتيجته الغلو أو الانحلال؛

❖ ثقافيا: بجعل ورش التربية الدينية ورشا وطنيا من غير إقصاء.

❖ تمكين العلماء من أداء وظائفهم التوجيهية بحرية، لأن التربية الإسلامية لا تؤتي أكلها مع تكميم أفواه العلماء وخنق الأصوات الحرة التي تبتغي تربية المجتمع على قيم الفضيلة والالتزام بأحكام الشرع الحنيف.

إن هذا الموضوع يدعو إلى تعبئة وطنية تنتبه إلى كل انزلاق قد يؤدي -لا قدر الله- إلى الإسهام في تفكيك وحدة النسيج الاجتماعي الوطني الذي حفظ عبر التاريخ بفضل القيم الإسلامية النبيلة المستقاة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الصافية كما استنبطها علمائنا - مفخرة المغرب في الحاضر والمستقبل.